

الأثار قيمة حضارية

كيف ننمي الوعي الأثاري المجتمعي؟



ليس هناك من أمة أوشعب إلا وله تاريخ عريق يدل عليه، بل أن معرفة التاريخ القديم تؤدي لبيان الماضي بناءً على أن من ليس له ماضٍ ليس له حاضر ومن ليس له حاضر لا مستقبل له إذ أن تاريخ الأمم والشعوب عبارة عن سلسلة مترابطة من ماضٍ وحاضر ومستقبل وبذلك تكمن أهمية الحفاظ على الأثار التاريخية وحمايتها في إيجاد سبل التوعية المجتمعية لإدراك أهمية صيانة الأثار والحفاظ عليها وتبليغ الجهات مسؤولة عند

استطلاع / عبد الفتاح العودي



وما زال لدينا آثار عظيمة بحاجة إلى البحث والتنقيب والعناية والتوثيق بشكل علمي آثري مدروس كون أي آثار يتم الكشف عنها مهمة لإضافتها إلى الحضارية ولتعزيز فكرة أننا شعب وحدي عريق منذ القدم وتدل على ذلك شواهدنا التاريخية وأثارنا القديمة التي توحى بعراقة شعب وتاريخ أمة ونحن في جامعة عدن نستعمل ما بوسعنا لدعم ورغد هذا الجانب المهم وفيما يخص جامعة عدن وأربعون عاماً من التميز كشف في هذا الشأن أن الاستعدادات الآن جارية للتخصيص ولتقديم الندوة العلمية الدولية (عدن نغر اليمن - آثار ومعالم عدن) ابتداءً من ٢٨-٢٩ نوفمبر ٢٠١٠.

من شعبة الى قسم أثري

الدكتور جمال الدين محمد ادريس رئيس قسم الأثار في كلية الآداب جامعة عدن تحدث عن نشأة قسم الأثار قائلاً: كان هذا القسم في بدايته شعبة ضمن قسم التاريخ في كلية الآداب عام ١٩٩٧ ، وأقرد كقسم علمي مستقل عام ٢٠٠١م وذلك بغرض إعداد كوادر يمنية متخصصة في مجال الأثار سواء من حيث اكتشافها أو صيانتها والحفاظ عليها ومواكبة حركة التطور المستمر ولتزداد



حتى الشاب والكبير.. الخ

وفي كيفية ذلك أوضح الدكتور علي الجيعم التكاتف على إيجاد فكر تنويري لا ينحصر فقط في السياسة بل يجب أن يتكاتف الجميع على فكر تنويري آثري من خلال وسائل التربية والتعليم والثقافة والإعلام والندوات والحوارات المستمرة في هذا الشأن من أجل معرفة أهمية الأثار والحفاظ عليها لأن ضياع الأثار أوسرقتها أو إتلافها يعني تغييب وعي الأمة، وقضية الأثار بالغة الأهمية وأسائدة كليات الآداب وأقسام الأثار هم المرجعية الحقيقية في إيقاظ الوعي المجتمعي في بلادنا بأهمية الأثار والحفاظ عليها، بدءاً من الطالب

إلى هذا الوطن.

قضية مجتمعية مهمة

الدكتور عبد العزيز بن حبتور رئيس جامعة عدن تحدث قائلاً: في البداية نشكر قسم الأثار في كلية الآداب والقائمين عليه لهذا الجهد الطيب في مجال توثيق وحفظ الأثار وما فيه من أهمية في مجال إعادة صياغة تفكير المواطن اليمني حول المعالم الأثرية في بلادنا كما أكد أن قضية الأثار قضية مجتمعية وليست قضية قسم، والعالم يبدأ من الناشئة في التوعية بأهمية الأثار من خلال البرامج التثقيفية الترفيحية للطلاب في المراحل الأولى من حيث توضح أهمية الأثار التاريخية لاستيعابهم أهمية الأثر أو المخطوطة للوطن وله كشخص ينتمي



الفنية والمعمارية المختلفة وتغطي مختلف العصور التاريخية منذ ما قبل التاريخ وتقوم الدراسة على شقين: أولهما نظري في شكل محاضرات والآخر عملي ميداني، مثل القيام برحلات علمية بحثية ميدانية خارج وداخل عدن لتدريب الطلاب على أعمال الحفر الأثري وذلك ضمن مساق التقنيات الأثرية.

اتفاقيات القسم

للقسم اتفاقيات وثيقة مع الكليات ومراكز البحوث الأثرية داخل اليمن وخارجها في إطار جامعة عدن

و خارجياً. آخر الاتفاقيات وقعت عام ٢٠٠٩م مع كل من جامعة (بيزا) الإيطالية ليحصل من خلالها طلاب قسم الأثار على منح دراسية بإيطاليا وتتيح لطلاب الدراسات العليا الحصول على الماجستير من جامعة بيزا، كما عقد المركز الفرنسي للدراسات الاجتماعية بصنعاء اتفاقية مع جامعة عدن حصل قسم الأثار بموجبها على منح دورية لدراسة اللغة الفرنسية بالمركز الفرنسي بعدن مجاناً وجاري الآن اتفاقية مع الجانب الفرنسي على مشروع شراكة مع القسم في مجال ترميم المباني التاريخية وعمل مسوح أثرية في عدن.

على هامش المعرض الأثري التوعوي هذا المعرض يحمل رسالة توعوية أثرية مجتمعية بأهمية الأثار وكيفية الحفاظ عليها أو العناية بها لأهميتها التاريخية والحاضرة والمستقبلية وشكراً لكم.

رسالة توعوية حضارية

الاستاذة أم الخير الصاعدي عضوة

المجلس المحلي في مديرية المعلا كانت من الزائرين لهذا المعرض أوضحت أن هذا المعرض بما أحتواه من صور معروضة لآثار تاريخية تم اكتشافها في مناطق متعددة من الجمهورية اليمنية وكذلك للمعالم الأثرية الحضارية من مساجد وحصون وقلاع وسدود وحلي وأوان فخارية وبرونزية ولطبيعة العمارة اليمنية القديمة وما فيها من مميزات رائعة تدهل الزائرين كل تلك العروض من الصور لتلك الأثار والمعالم الأثرية توحى بأننا شعب عريق ولنا تاريخ عظيم وحضارة عظيمة وما علينا جميعاً إلا التكاتف المجتمعي كل من مجال اختصاص بضرورة العناية بالآثار وحمايتها وتوعية الآخرين بأهمية آثارنا التاريخية لنا كشعب عريق وهذا المعرض رسالة توعوية مجتمعية توحى بأهمية آثارنا وعظمة شأنها وللقسم كل الشكر على ذلك

اصلاح ما أتلّفه الدهر

من طلاب القسم حبيب محمد حسان

ماجستير آثار رأيناها متكباً على إصلاح جرة فخارية تعرضت للكسر، أوضح أن هذه العملية هي للتدريب وعرض كيفية إصلاح الأثار التي تتعرض للكسر أو الشروخ لتقوم بترميمها من خلال عملية التجميع للمواد ومقارنتها من حيث اللون والمقارنة ونوع الزخرفة وأشكالها لإعادة ترميمها إلى الشكل الذي كانت عليه أو ما يقاربه.

من لا ماضي له لا مستقبل له

اما الطالبة ايناس عمر على في قسم الأثار كانت بدورها قد اعادت تركيب آنية تعرضت للشروخ أوضحت: أن لدينا مواداً لاصقة مناسبة نحرص على جمع ما ينظر أي أجزاء من حيث اللون والشكل ونحرص على البحث عن ذلك بعناية ومن ثم ترميمه بعناية ليصبح شكلاً متكاملاً كالسابق للحفاظ عليه وصيانتته وأهميته ذلك تكمن في حفظ التاريخ وتاريخنا القديم ملكنا وهو بنتا حيث أن من لا تاريخ له لا حاضر له ومن



آثارنا هويتنا.. فحافظوا عليها

.. العودي

إلى ما تم اكتشافه في بطون الصحاري الشاسعة وهذا يؤكد أن هناك امتداداً واسعاً للحضارات اليمنية القديمة التي ظهرت بجلاء متمثلة بالممالك اليمنية القديمة ومادلت عليها من آثار ومكتشفات أنهلت العاملين في الحريات الأثرية والعاملين في دراسة التاريخ الإنساني القديم من دقة في الاتقان وبلاغة في انعكاس مرآيا تلك الحضارات القديمة لتكون رسالات يحفظها سجل الزمن لتعريف عليها الأجيال المتعاقبة.

بالإضافة إلى ذلك ما امتازت به تلك الأثار المستشفة من دقة الاتقان وهندسة البناء ومعرفة بعلم الهندسة والعلوم والفنون الإنسانية التي أحتوتها تلك الأثار الضاربة في القدم والتي تكشف عن حضارات عظيمة تعاقبت على أرض الجنتين وفي كافة المجالات في بناء السدود والقصور والجسور وهندسة الري والنحت والرسم وتخطيط بناء المدن والصحاري واتقان صناعة المعادن والادوات المنزلية وما يخص القصور من ادوات الزينة والبناء والتشييد بالإضافة إلى تسجيل المعارك والحروب في حفريات او مجسمات على الصخور او على البرونز والمعادن وكذلك ما امتاز به اليمنيون القدماء من صنع الاسلحة بمختلف أنواعها من سيوف وخنجر وسهام ورمح وفؤوس وما إلى ذلك من الوسائل التي كانت تستخدم آنذاك بالإضافة إلى ما تم اكتشافه من مقتنيات أثرية قديمة من حلي واحجار كريمة ومعادن الذهب والفضة والنقود اليمنية القديمة التي بدأت من الحجارة ثم تطورت بناءً على الصيرورة التاريخية حتى تم سكها من المعادن الثمينة كالذهب والفضة.

من المعروف لدى الامم ان الأثار التي تحتفظها تلك الامم تشكل الهوية التاريخية والانسانية لتلك الامم وكذلك هو الشأن في بلادنا التي تزخر بآثار عريقة تاريخية ضاربة في القدم تعود الى التاريخ الإنساني القديم وتشكل مرآة عاكسة لتلك الحضارات التاريخية المتعاقبة التي مرت على اقليمنا اليمني من ممالك يمنية تعود الى القرن الرابع قبل الميلاد بل ربما ان هناك من الأثار ما تدل على التاريخ الإنساني القديم الى قبل تلك الممالك اليمنية القديمة ومن الأثار التي اكتشفت ما تدل على بدء تكوين المجتمع الإنساني اليمني القديم الذي قيل انه اتى من الاتجاه الآسيوي واستقر في اليمن وما إلى ذلك من حضارات متعاقبة دلت عليها الأثار المكتشفة الى الآن وكل الأثار التي اكتشفت ومازالت تؤكد ان هذا الشعب اليمني له تاريخ عظيم وهوية حضارية عظيمة كفى بهذه الأرض ان دل عليها القرآن الكريم وهو السجل الأثري المنزل من رب الكون العظيم وهي أرض سبأ ذات الجنتين عن جنوب وشمال ويعني هذا انها كانت ذات غيول وانهار ومياه بفضلها -سبحانه وتعالى- جار ومازالت بتلك الميزة العظيمة فأثارنا لا شك كانت حضارة عظيمة حيث من المعروف ان المجتمع القديم كانت هوية ازدهار وغناه تتمثل في خصوبة ارضه وفي سعة انتاجه مما تحتضنه الأرض وتجدد به الجنان وعرف قديماً ان السعيدة كانت تعد المركز الاستراتيجي الرابط بين حضارات العالم القديم وما امتازت به من تجارة اللبان والبخور والاعشاب الطبية وكذلك ما كان يخص حضارات العالم القديم مما يقدم كقرايين للآلهة آنذاك منذ قرون ما قبل الميلاد وما كان يتم تداوله بين الملوك والقيصرة والباطرة من تحف وهدايا.. ومما اثار ذهول الكثيرين من علماء الأثار والمؤرخين ذلك الانتشار الواسع للأثار التاريخية المكتشفة حالياً حيث شملت كثيراً من سهول وجبال الاقليم اليمني الواسع بالإضافة



وبين الحين والآخر تتدفق إليه السيول الهابطة من الجبال المحيطة بذلك الوادي ومنها جبل العود ذو المدينة الأثرية الحضارية التاريخية القديمة التي يعود تاريخها إلى ما قبل القرن الرابع الميلادي وسوراً من الجبال التي تحيط به من ذات الشمال والجنوب وتلقى به مشكلة سواراً مفتوحاً او حلقة جبلية مفتوحة تصبح في موسم الأمطار شلالات تهطل على وادي بناء الفسح فيزدان خضرة ويوحى بان لدى اليمنيين حكمة في اختيار مدنها وقراها على مواقع استراتيجية متلائمة مع المناخ والطبيعة الطبوغرافية التي تنتج حضارة حيث ان تلك الممالك اليمنية القديمة اتت مواكبة للمجتمع الزراعي اي المجتمع الذي يعتمد على الزراعة كأساس للحياة والتجارة وازدهار المدن والتشييد والتعمير مع براعة في الهندسة المعمارية والصناعات الحرفية اليدوية القائمة على نتاج وسائل الصهر والطرق والسحب وماتوافرت في الطبيعة -الجيوفيزيا كيميائية- حسب مقتضيات الاكتشافات التي تسنت لهم آنذاك وعكست حضارات عريقة تكشف عن ذاتنا لنا وسنظل كذلك تكشف عن ذاتنا للجيلات المتعاقبة.

والاكتشافات الأثرية التاريخية شملت الاقليم اليمني كله ودلت على ان لتلك

الممالك اليمنية المتعاقبة امتدادات واسعة شملت أرجاء اليمن بالإضافة إلى ما قبل عن الملك الحميري «شمر يرعش» الذي امتد نفوذه على أرجاء واسعة في اليمن موحداً اقاليمها وكذلك شأن اسعد الكامل الذي وحد اشقات اليمن تحت مملكته العامرة.

خطر.. فاحذروه

لكن الذي مازال يشكل خطراً محدقاً بآثارنا التي تعد وجهتنا الحضارية الإنسانية وهو يتهاى ظاهرة تهريب الأثار من بضعة نفر من ضعاف النفوس ومن المتاجرين بآثار الشعوب والوليك الذين ينهبونها كما تعرضت له كثير من الأثار في شبوة ومأرب وامان اخرى من نهب وسرقة دلت ان هناك ضعاف نفوس لا يتورعون عن المتاجرة بكل شيء حتى مقتنيات حضارتهم التاريخية وما هي إلا جزء بنوي لوهيتهم وتجاه هذا الخطر الذي يحقد حضارتنا اليمنية القديمة واثارنا فإن من الاممية وضع يد القانون على اولئك المهربين ولصوص الأثار وتحرير تلك الأثار وتقييمها لدى جهات الاختصاص بالعناية بالآثار باحصاء دقيق وواضح مع تحديد اسمائها وما يخص بياناتها المعلوماتية حتى لا تكون عرضة للنهب والتهريب والمتاجرة.. كون حضارتنا هويتنا.. مسؤولة حمايتها والحفاظ عليها واجب وطني إنساني على عائق الجميع.